

نقطة تحول في الصراع بين الولايات المتحدة وإيران تشرين أميركي: عقوبات وانتخابات نصفية

تتأهب الإدارة الأميركية بدءاً من مطلع هذا الشهر لتطبيق الدفعة الثانية من العقوبات الجديدة ضد إيران، والتي ستكون اشد من الدفعة الاولى كونها تشمل قطاعي النفط والشحن والتعاملات المالية. من جانبها، تنتظر إيران الانتخابات النصفية للكونغرس الأميركي وكيف سيخرج منها الرئيس دونالد ترامب وحزبه الجمهوري، وهل تكون مؤشراً الى ولاية ثانية له؟



الرئيس الأميركي براهن على العقوبات النفطية لحمل إيران على التفاوض.

واضحة الى المساعي الأوروبية لانقاذ الاتفاق النووي. في هذا الاطار، يقول المسؤول الأميركي الخاص بالملف الإيراني برايان هوك: "نحن الان في طريقنا الى فرض حزمة جديدة من العقوبات على النظام الإيراني، وسنرى كيف تسير الامور. حالياً نحن نشهد تراجعاً كبيراً في حجم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في إيران بسبب تشديد العقوبات الأميركية عليها، لاسيما في ما يتعلق بالبنوك والتحويلات البنكية، فضلاً عن مشكلة التضخم، وتدهور العملة المحلية. كما انهم يواجهون كثيراً من المشكلات الاقتصادية لانهم يديرون الاقتصاد بشكل سيء، ويتخذون قرارات كثيرة سيئة، وينفقون اموالاً كثيرة على بث العنف في الشرق الاوسط".

ان طهران تعود الى المفاوضات عندما تزداد الضغوط عليها بالشكل الكافي. لا يوجد سبب في عدم عودة هذه الظروف التي جعلت إيران توافق على التفاوض في عام 2013. عند عودة هذه الظروف، التي تمثلت في الضغوط والعقوبات، سيلجأ النظام الإيراني الى اعادة التفكير في جدوى سلوكه وحساب التكلفة والمكاسب من ذلك حتى الان". وترى مصادر دبلوماسية أميركية ان إيران تواجه وضعاً صعباً وخطيراً لسببين اساسيين: - تعتبر الولايات المتحدة رسمياً وجدياً وعلنياً إيران العدو الاول لها في المنطقة. وهي لا تركز على حالة واحدة، بل على مجموع ما ترتكبه: المسألة النووية، زعزعة الانظمة في المنطقة، دعم اميركا لاسرائيل وعملياتها في سوريا ضد المنشآت العسكرية الإيرانية، الاعتراف بان إيران قوة الارهاب الاولى في العالم والدولة الوحيدة

فصل جديد من المواجهة المفتوحة سيدور بدءاً من هذا الشهر الذي سيكون نقطة تحول في مجرى الصراع بين الولايات المتحدة وإيران. ليس في الافق ما يوحي بأن ثمة قنوات خلفية تمهد لحوار بينهما، بل ان حملة الوعيد والتهديد التي اطلقها الرئيس دونالد ترامب ورجال ادارته في نيويورك، تشي بأن في جعبة واشنطن الكثير، وان العقوبات على قطاع الطاقة ومشتقاتها لن تكون اخر السلسلة، بل قد تليها اخرى اكثر ايلاماً. هناك من يتوقع ان تشمل قطاع المواصلات الجوية لعزل الإيرانيين واستنزاف اقتصادهم. لا شك في ان تلويع ترامب بالقبضة الحديدية تمليه اعتبارات عدة. فالرجل يتشدد مع اقتراب موعد انتخابات الكونغرس النصفية ليعزز فرص حزبه، ويضمن لنفسه التجديد ولاية ثانية. لذلك، يستعجل ارغام إيران على الرضوخ لمطالبه. ابعد من ذلك، يريد البقاء اميناً للشعارات التي رفعها في حملته الانتخابية. لذا، يبدو نهجه خليطاً من الانكفاء الذي مارسه رؤساء اميركيون سابقون، ومن الانخراط في مواجهات سياسية معتمدة على عصا العقوبات المشددة. في الواقع، يراهن الرئيس الأميركي على العقوبات النفطية الجديدة لحمل إيران على العودة الى خيار التفاوض على اتفاق جديد. وهو كان قد قال لزعماء أوروبا الصيف الماضي: "تريثوا شهرين او ثلاثة سنتهني إيران". ثم قال لقادة العالم في الامم المتحدة في ايلول الماضي: "إيران سوف تلجأ الي وستطلب ان تعقد اتفاقاً جدياً معي. سوف يحدث ذلك، وهم يعانون كثيراً الان"، مشيراً الى ان العقوبات الأميركية ستفرض بشكل كامل بدءاً من مطلع تشرين الثاني وستكون الاكثر شدة، محذراً الذين يتقاعسون عن التزام العقوبات الأميركية على إيران بانهم سيواجهون عواقب وخيمة، فيما بدا انها رسالة

الى الوراء، وسوف يتأثر اكثر بالمقاطعة التي ستبدأ للتو، وادعاء الاوروبيين انهم سيعرضون إيران اثبت سخافته، اذ وجدوا ان شركاتهم غير مستعدة لدعم سياساتهم. ترى هذه المصادر ان إيران ستعرض لضغوط اكثر واكثر، لان عدويها الاساسيين الولايات المتحدة واسرائيل لن يتراجعا. الأميركيون مصرون على مواصلة الضغط الاقتصادي وحصلوا على الدعم في ذلك، والاسرائيليون مصرون على مواجهة ما



الرئيس الإيراني لا يرغب في محاربة القوات الأميركية في المنطقة.

حدث في سوريا، وما يحدث هناك لافت، ليس فقط لان اسرائيل اعلنت انها لن تقبل بالوجود العسكري الإيراني في سوريا، بل هي اثبتت بعشرات الغارات الجوية انها مستعدة لتدمير كل ما يبنيه الإيرانيون هناك. لا يعمل ترامب على فرضية اسقاط النظام في إيران، وانما على فرضية تغيير سلوكه وسياسته، ويريد تحديداً الحصول على اتفاق نووي افضل يحرم إيران من تصنيع السلاح النووي، اضافة الى احتواء برنامجها الصاروخي ووضع قيود وضوابط لسياستها الإقليمية التوسعية. يعتقد ان ما نجح مع كوريا الشمالية يمكن ان ينجح مع إيران، بمعنى اعتماد سياسة حافة الهاوية من خلال التهديدات المتعددة الاشكال، ثم القفز الى الوراء باطلاق مبادرة دبلوماسية استعراضية. لكن ترامب الذي يمتلك قوة شخصية وجاذبية سياسية ومهارات تفاوضية، لا تبدو طريقه في

وتوجد دول كاليمن والصين وروسيا التي لا ترى نفسها ملزمة بالعقوبات الأميركية. لذلك يمكن التعامل معها لبيع النفط، ومع اتجاه الى توسيع العلاقات مع الجيران ودول اقليمية وشرقية، في مقدمها تركيا وروسيا والعراق وافغانستان وتركمانستان والصين والهند وقطر، وتوقيع الاتفاقات التجارية الطويلة المدى، ما يعد من طرق تقليل المخاطر التي تتهدد الاقتصاد الإيراني في مرحلة عودة العقوبات النفطية والمالية.

تنتظر إيران نتائج الانتخابات النصفية للكونغرس. اذا تراجع الحزب الجمهوري، ستختار طهران الصبر والعمل مع المتمسكين بالاتفاق النووي لعلها تعمق الخلاف بينهم وبين واشنطن. والتحليل على العقوبات بالرهان على مساعدة دول حليفة وصديقة بينها الصين وروسيا والعراق وتركيا وبعض أوروبا. ويمكنها ربما التحمل حتى مجيء ادارة ديمقراطية يمكن ان تتفاوض معها مجدداً. والمرشد علي خامنئي لم يستبعد فكرة الحوار ولكن ليس مع الادارة الحالية.

انسداد باب الحوار بين إيران والولايات المتحدة لا يعني انه سيقود في النهاية الى مواجهة عسكرية. فالرئيس حسن روحاني اكد ان بلاده لا ترغب في محاربة القوات الأميركية في المنطقة. وكذلك الادارة الأميركية لا ترغب في اي حرب جديدة، خصوصاً في الشرق الاوسط. وما يجري في الميدان وما يدور من استعدادات لا يعدو كونه جزءاً من الضغوط المتبادلة ورفع سقف التحديات.

يرى الأميركيون ان إيران تراهن ليس فقط على الانتخابات النصفية الشهر المقبل، وانما على كسب الوقت لتمرير السنتين المقبلتين من ولاية ترامب على الانتخابات الرئاسية المقبلة لا تفضي الى ولاية ثانية له. وهذا ما يدفع بصقور الادارة الأميركية الى حصر زمن التسوية مع إيران بالعام 2019 واقفال الطريق امام اي مناورات لتقطيع الوقت. اما الرهان على الانتخابات النصفية للكونغرس وامكان ان يخسر الجمهوريون الاكثية بما يؤدي الى اضعاف ترامب، فهو رهان مبني على حسابات خاطئة لان الديمقراطيين متشددون ايضا تجاه إيران، ولان تقدم الحزب الديمقراطي حتى لو حصل لن يؤثر على سياسة الرئيس الخارجية ولا على استراتيجيته حيالها.